

## صلاح عبد الصبور والشعر الحرّ الجديد

### ١

حينما ظهرت حركة الشعر الحرّ منذ أكثر من ثلاثين عاماً عارضها أصحاب الشعر الموروث محتجين بأن نسباً لحنية متسقة كثيرة سقطت من منظوماته، بحيث أصبح من الصعب إدخالها في دوائر الشعر العربي وما يزخر به من ألحان وأنغام؛ فقد سقطت من تلك المنظومات فكرة البيت وفكرة الشطر، وسقطت القافية المرددة، ولم تعد تحتفظ من تقاليد الشعر العربي ورسومه إلا بوحدة التفعيلة؛ فهي التي يتألف منها البيت، أو بعبارة أكثر دقة السطر؛ إذ تحولت منظوماته إلى سطور متلاحقة، تطول حتى تصبح تسع تفعيلات، وتقصّر حتى تصبح تفعيلة واحدة، في غير نظام موسيقى. وبدا - بذلك - أن الشعر - في المنظومات الحرة الجديدة حرّ من قواعده، لسبب طبيعي، هو اختفاء قوانينه وسننه النغمية وانهدامها، بحيث لم يعد باقياً منها إلا رسم واحد هو رسم التفعيلة؛ وهو - وحده - لا يكفي لإقامة موسيقاه وأركانها التي تداعت وتهاوت. وقال أنصار الشعر الموروث: ليس ذلك كل ما تهاوى فيه من أركان الشعر العربي، فقد تهاوى أيضاً ركن مهم هو ركن الصياغة الشعرية. وكان قد عمد بعض أصحاب الشعر الحر إلى اختيار بعض ألفاظهم من لغة الحياة اليومية، وأصرّوا إصراراً على أنه لا بأس من استخدام بعض الألفاظ العامية أحياناً، ما دامت أكثر دلالة على ما يريد الشاعر نقله إلى الجماهير. وتعالّت أصوات تُنادى بأن ذلك إسفاف بالشعر وهبوط به إلى ألفاظ سوقية تافهة، ليست من الشعر ولغته الوجدانية في كثير ولا قليل. وإنما لنقيصة كبرى - كما قالوا - أن ينحط الشعر إلى لغة